سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

العدد ٢

# أبو بكر الصديق رضي الله عنه

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

يوزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

# أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

## ■ تعريف

هو عبدالله بن عثمان بن عامر، ينتهي نسبه إلى قريش، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، أسلم والده - ويكنى أبا قحافة - يوم فتح مكة، وأسلَمَت أُمه قبل ذلك يوم كان الناس يبايعون النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

كان أبو بكر ﷺ تاجراً، ذا خُلُقٍ ومعروف، يألفُهُ قَومُهُ لعِلْمِهِ وتجاربه. وكان محبَّباً، سهلاً، ودوداً، حَسَنُ المعاشرة. عُرِفَت عنه مكارمُ الأخلاق في الجاهلية والاسلام. وكان ﷺ أَعلَمَ قريشٍ بأَنسابِها وأَعلَمَهُم بتاريخها وأشعارها.

## ■ أسماؤه رضي الله عنه

اشتهر أبو بكر ﷺ باسمَيْن، اقترنا به واختصَّ بهما، وهما: الصدِّيق، والعَتيق.

أما تسميته بالصدّيق فلما رُوي عن عائشة g قالت: لمّا أُسرِيَ بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أَصبحَ يتحدَّثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممّن كانوا آمنوا

به وصدَّقوه، وسعى رجالٌ منَ المشركين إلى أبي بكر ﷺ فقالوا : هل لكَ إلى صاحِبكَ يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدس. قال: أَوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لَئِن قالَ ذلك لقد صَدَقَ. قالوا: أَوَ تصدِّقُهُ أنه ذهبَ الليلةَ إلى بيت المقدس وجاءَ قبل أن يُصبِحَ؟ فقال: نعم إني لأُصدِّقُهُ بما هو أبعدُ من ذلك، أُصدِّقُهُ في خبرِ السماء في غَدوَةٍ أو رَوْحَةٍ فلذلك سُمِّيَ أبا بكر الصديق ﷺ» (الحاكم في المستدرك، ٧٦/ ٣).

أما تسمية العتيق ففي تسميته بذلك أقوال:أبرزها ما جاء عن عائشة قالت:بينا رسولُ الله ﷺ في أصحابه في قِبلِ البيت إذ أقبل أبي، فقال رسول صلى الله عليه وسلّم: «مَن أَرادَ أن ينظرَ إلى عتيقٍ من النار فلينظُرْ إلى أبي بكر» (٩٣٨٤ المعجم الأوسط، ٤٥٦/ ٦)، فغلب عليه اسم «عتيق».

عن أبي هريرة، قال: هبطَ جبريلُ إلى النبي ﷺ فوقفَ ملياً بناحية، فمر أبو بكر الصديق، فقال جبريلُ عليه السلام: يا محمدُ، هذا ابنُ أبي قحافة. فقال: يا جبريل، أو تعرفونَه في السماء؟ فقال: والذي بعثك بالحقِّ لَهُوَ في السماء أشهرُ منه في الأرض، وإن اسمَه في السماء الحليم» (الرياض النضرة، ٧٢/ ١).

■ **أولاده:** له من الولد ستة: ثلاثة بنين وثلاث بنات.

**أما البنون فهم:**

١ـ عبدالله، وهو أكبر ولده الذكور. شهد فتح مكة وحنيناً والطائف. بقي إلى خلافة أبيه ومات فيها، ولا عقب له.

٢ـ عبدالرحمن، ويكنّى أبا عبدالله. أسلم في هدنة الحديبية. هاجر إلى المدينة وكتب للنبي ﷺ، وكان من الشجعان. له مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة. وأبلى في فتوح الشام بلاءً حسناً.

٣ـ محمد، ويكنّى أبا القاسم. وكان من نُسّاك قريش. أمه كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، تزوّجها أبو بكر بعد استشهاد جعفر، ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب، فنشأ محمد في حجر علي بن أبي طالب.

**وأما البنات:**

١ـ فعائشة، شقيقة عبدالرحمن، وهي أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ. كانت وأبوها أحبَّ الناس إلى رسول الله ﷺ.

٢ـ أسماء شقيقة عبدالله وهي أكبر بناته. تزوجها الزبير، عمّرت وماتت بمكة.

٣ـ أم كلثوم، وهي أصغر بناته. أمها حبيبة بنت خارجة، وُلِدَت بعد موت أبيها وكانت أمها حبلى، فقال أبو بكر، متفرِّساً، إنَّ الجنينَ يكون أنثى. تزوّجها طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

■ **إسلام أبي بكر ﷺ**

أوّل من أسلم من الناس زوجة النبي ﷺ السيدة خديجة g وأوّل من أسلم من الذكور علي بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه وهو صبيٌّ لم يبلغ الحُلُم، وأوّل من أسلم من الموالي زيد بن حارثة، وأوّل من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ﷺ.

عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: أَتيتُ النبيَّ ﷺ بمكة، فقلتُ: ..فمَن معكَ على هذا ؟ قالَ: «حُرٌّ وعَبْدٌ (قال ومعه يومئذ أبو بكرٍ وبلالٌ ممن آمن به)» (٨٣٢ صحيح مسلم، ٥٦٩/ ١).

تروي أم المؤمنين السيدة أم سلمة g قصة إسلام أبي بكر ﷺ فتقول: كان أبو بكر خِدناً[1] للنبي ﷺ وصَفيّاً له، فلما بُعِثَ ﷺ انطلق رجالٌ من قريش إلى أبي بكر فقالوا: يا أبا بكر، إن صاحبَكَ هذا قد جُنَّ، قال أبو بكر: وما شأنُه ؟ قالوا: هو ذاك يدعو في المسجد إلى توحيدِ إله واحدٍ ويزعُم أنه نبي. فقال أبو بكر: وقال ذاك؟ قالوا: نعم، هو ذاك في المسجد يقول. فأقبل أبو بكر إلى النبي ﷺ، فطَرقَ عليه البابَ، فاستَخرَجَهُ، فلما ظَهَرَ له قال له أبو بكر: يا أبا القاسم، ما الذي بلغني عنك؟ قال: «وما بلغَكَ عني يا أبا بكر؟» قال:بلغني أنك تدعو لتوحيدِ الله، وزعمتَ أنك رسولُ الله.

فقال النبي ﷺ:«نعم يا أبا بكر، إن ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيراً

(١) الخدن: الصاحب والصديق.

وجعلني دعوةَ ابراهيم، وأرسلني إلى الناس جميعاً». قال له أبو بكر: والله ما جربْتُ عليك كذباً، وإنك لَخليقٌ[1] بالرسالةِ لعِظَم أمانتِكَ، وصِلَتِكَ لرَحِمِكَ، وحُسنِ فعالك، مُدَّ يدك فأنا أبايعك. فمدَّ رسولُ الله ﷺ يده، فبايَعَهُ أبو بكر وصدَّقَهُ، وأَقرَّ أنَّ ما جاء به الحق. فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاهُ رسول الله ﷺ إلى الإسلام» (الرياض النضرة ٧٤/ ١).

## ■ ذكاؤه وحبّه لرسول الله ﷺ

عن أبي سعيدٍ الخُدري ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ على المنبرِ فقال: «إنَّ عبداً خيَّرَهُ الله بين أن يؤتِيَهُ مِن زهرةِ الدنيا ما شاءَ وبين ما عندَهُ، فاختارَ ما عندَهُ». فبكى أبو بكرٍ وقال: فَدَيناك بآبائنا وأُمهاتِنا. فَعَجِبْنا له. وقالَ الناسُ: انظروا إلى هذا الشيخِ، يُخبِرُ رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خَيَّرَهُ الله بين أن يُؤتِيَهُ مِن زهرةِ الدنيا وبينَ ما عِندَهُ، وهو يقولُ: فَدَيناكَ بآبائِنا وأُمهاتِنا، فكانَ رسولُ الله ﷺ هو المُخيَّرُ، وكان أبو بكرٍ هو أَعلَمُنا به (٣٩٠٤ فتح الباري، ٧/ ٢٢٧).

فَهِمَ الصحابةُ رضوان الله عليهم حديثَ رسولِ الله ﷺ بأنه على سبيل الموعظة. أما الصدِّيقُ ﷺ فقد فَهِمَ المُرادَ منه على حقيقته. أنَّ الله تعالى خيَّرَ نبيَّهُ ﷺ بين الحياة وبين لقائه تعالى فاختار لقاءَ الله عز وجل؛ وفيه إيماءٌ إلى توديعه ﷺ وتهيئَتِهِم لمُفارقتِهِ لهم.

---

(١) خليق: جدير.

■ **ورعه وتواضعه ﷺ**

• عن عائشةَ g قالت: كان لأبي بكرٍ غُلامٌ يُخرِجُ له الخَراجَ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ مِن خَراجِهِ، فجاءَ يوماً بشيءٍ فأَكلَ منه أبو بكرٍ، فقال له الغلام: أَتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهّنتُ لانسانٍ في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكَهانَة، إلا أني خَدَعتُهُ فأَعطاني بذلك، فهذا الذي أَكلْتَ منه، فأدخَلَ أبو بكرٍ يدَهُ فَقَاءَ كلَّ شيءٍ في بطنه. (٣٨٤٢ فتح الباري،١٤٩/ ٧).

• لما استُخلِفَ أبو بكر ﷺ، أصبحَ غادياً إلى السوق على رأسه أثوابٌ يتَّجِرُ بها، فلقِيَهُ عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا: كيف تصنعُ هذا وقد وُليتَ أَمْرَ المسلمين؟ قال: فَمِن أينَ أُطعِمُ عيالي ؟ قالوا: نَفْرِضُ لك، فَفَرضُوا له كلَّ يومٍ شطرَ شاةٍ» (شرح فتح الباري، ٣٠٥/ ٤).

• كان الصديق يحلب لأهل الحي أغنامهم. فلما بويعَ بالخلافة، قالت جارية من الحي: الان لا يحلب لنا منائح[1] دارنا، فسَمِعَها، فقال: بلى، لأحلِبَنَّها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيّرني ما دخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنتُ فيه، فكان يَحلِبُ لهم (صفة الصفوة ٢٥٨/ ١).

• عن عائشة g قالت: قال أبو بكرٍ ﷺ حين حُضر[2]: انظري كلَّ شيءٍ زاد في مالي منذ دخلتُ في هذه الإمارة، فردّيه إلى الخليفةِ من بعدي.

---

(١) الغنم ذوات اللبن.

(٢) أي قبيل وفانه مباشرة.

قالت: فلما ماتَ نظَرنا فما وجدنا زادَ في مالِهِ إلا ناضحاً[1] كان يسقي بستاناً له،وغلاماً نوبياً كان يحملُ صبياً له. قالت: فأرسلت به إلى عمر ﷺ، قالت: فأُخبرتُ أن عمر ﷺ بكى وقال: رَحِمَ الله أبا بكر، لقد أَتعَبَ مَن بعدَهُ تعباً شديداً (السنن الكبرى للبيهقي، ٣٥٣ / ٦).

• عن عبدِالله بن عمرَ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ لم يَنظُرِ الله إليه يومَ القيامة»، فقال أبو بكر: إنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوبي يَسترَخي إلا أن أَتعاهَدَ ذلكَ منه. فقال رسولُ الله: «إنكَ لستَ تصنعُ ذلكَ خُيلاء» (٣٦٦٥ فتح الباري، ١٩ / ٧).

• عن عمر أنه كان رديفَ أبي بكر قال: وكنا نمرُّ بالناس فنسلِّمُ عليهم فيردُّون. قال أبو بكر: لقد فضَلَنا الناسُ اليومَ بزيادةٍ كثيرة (أي إنَّ رَدَّهُم السلامُ أعظمُ أجراً مِن سلامِنا عليهم فكانوا أفضلَ منّا من هذه الناحية). هذا هو خُلُقُ المسلم ينسى إحسانَهُ إلى الناس ويذكرُ إحسانَ الناس إليه.

• عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسن بن علي فصعدَ المنبر وقال: انزل عن منبر أبي. فقال له أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبي، منبر أبيك لا منبر أبي. فقال علي ـ وهو في ناحية القوم ـ: إن كان لَعَنْ غير أمري، أي إنَّ هذا حدثَ مِن غيرِ أمري؛ يقصدُ الإمام عليّ كرَّم الله وجهه أنَّ ما قام به الحسن ﷺ لم يكن بأَمر عليٍّ ولا بمشورته وإنما هو

(١) ناضحاً: جملاً أو ناقة يستخدم لنزح الماء من الآبار.

مجرَّدُ تصرُّفٍ شخصي مِن فتى صغير.

والصدِّيق ﷺ يحفَظُ لأهلِ بيتِ رسولِ ﷺ حُرمتَهُم وقَدرَهُم، ويُقِرُّ معهم أنَّ هذا منبرُ رسولِ الله ﷺ وإن كان جلوسُ الصدِّيقِ فيه بحقّ.

• عن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ومشى معه نحواً من ميلين، فقيل له: يا خليفةَ رسولِ الله، لو انصرفتَ. فقال: لأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرّمها الله على النار.

## ■ أدبه مع النبي ﷺ ورحمته بأُمة محمد ﷺ

• عن يزيد بن الأصم أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر ﷺ: «أنا أَكبَرُ أو أنتَ ؟» قال: لا، بل أنتَ أكبرُ منِّي وأَكرَمُ منِّي وخيرٌ منِّي، وأنا أَسَنُّ منكَ (٥١ الآحاد والمثاني، ٨٧/ ١).

• عن الحسن قال: لما بُوِيعَ أبو بكر قامَ على المنبر دونَ مقامِ النبي ﷺ؛ أي لم يقف في الموضعِ الذي كان يقفُ فيه رسولُ الله ﷺ.

• عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: أَرحَمُ أُمتي بأُمتي أبو بكر» (٣٧٩٠ سنن الترمذي، ٦٦٤/ ٥).

## ■ مواقف من سيرته ﷺ

كان لأبي بكر ﷺ مواقف مشرِّفة في خدمة الدين والدفاع عنه، وفي تعامله مع الخَلقِ بالرحمة وحُسنِ الخُلُق مما يدلِّلُ على علوِّ الشمائل وكريم السجايا التي عُرِفَ بها؛ حتى عطَّرَتَ سيرتُهُ الطيِّبة صفحات تاريخنا الاسلامي. ولكثرة هذه المواقف العظيمة التي لا يمكن حصرها في كتاب، فضلاً عن كتيّب، فقد آثرنا أن نختار بعضاً منها :

### • ما لقيه من أذى المشركين

عن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها: ما أشدَّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسولِ الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قُعوداً في المسجد الحرام، فتذاكروا رسولَ الله ﷺ وما يقولُ في آلهتهم، فبينما هم كذلك، إذ دخلَ رسولُ الله ﷺ المسجد، فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوه عن شيءٍ صدَقَهُم. فقالوا: أَلستَ تقولُ في آلهتنا كذا وكذا ؟ قال: بلى، قال: فتشبّثوا به بأجمعِهِم، فأتى الصريخُ[1] أبا بكر، فقيل له: أَدرِكْ صاحبَكَ. فخرج أبو بكرٍ فوجدَ رسولَ الله ﷺ، والناسُ مجتمعون عليه، فقال: ويلَكُم، أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربّيَ الله، وقد جاءكم بالبيّنات مِن ربِّكم؟ قال: فَلَهَوا عن رسولِ الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه. قالت: فَرَجِع إلينا فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاءَ معه[2] وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام (الرياض النضرة، ٨٢/ ١).

(١) الصريخ: رجل يناديه.

(٢) جاء معه: أي تساقط شعره في يده.

تحمّلَ الصدّيق ﷺ الأذى من قومه لأنه ناصَرَ رسولَ الله ﷺ وآزرَهُ في دعوته إلى الحق. وهكذا المسلم يجب عليه أن ينصرَ أَخاه ويعينَهُ على تبليغ هذه الرسالة ولو تحمَّل في سبيل ذلك من الأذى والضرر.

• **هجرته مع النبي ﷺ**

عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه الصلاة والسلام: من يهاجرُ معي؟ قال : أبو بكر الصديق (المستدرك للحاكم ص ٥/ ٣).

عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ للمسلمين: «إني أُريتُ دارَ هجرتِكم، ذاتَ نخلٍ بين لابَتَين، وهما الحرَّتان»، فهاجرَ مَن هاجرَ قِبَلَ المدينة،ورجعَ عامةُ مَن كانَ هاجرَ بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهَّزَ أبو بكر قِبَلَ المدينة، فقال له رسولُ الله ﷺ: على رِسْلِكَ، فإني أرجو أن يُؤذَنَ لي. فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال: «نعم». فحَبَسَ أبو بكرٍ نفسَهُ على رسول الله ﷺ لِيَصحبَه.

قالت عائشة g : فبينما نحن يوماً جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة[1] قال قائلٌ لأبي بكر: هذا رسولُ الله ﷺ متقنِّعاً ـ في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، والله ما جاءَ به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسولُ الله ﷺ فاستأذنَ، فأُذِنَ له، فدخل. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أَخرِجْ مَن عندَكَ»، فقال أبو بكر: إنما هم أَهلُكَ، بأبي أنت

(١) نحر الظهيرة: وسطها.

يا رسولَ الله، قال: «فإني قد أُذِنَ لي في الخروج». فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسولَ الله؟ قال رسولُ الله ﷺ: «نَعَم». قال أبو بكر: فخُذْ بأبي أنت يا رسولَ الله إحدى راحلتيَّ هاتَيْن، قال رسولُ الله ﷺ: «بالثمن».

قالت عائشةُ: فجهّزناهما أَحَثَّ[1] الجهاز، وصنعنا لهما سُفرةً في جِراب[2]. فقطعت أسماءُ بنتُ أبي بكر قطعةً مِن نِطاقِها فربطَت به على فَم الجِراب، فبذلك سُمِّيَت ذات النطاق. ثم لحقَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثَور، فكَمِنَا فيه ثلاثَ ليال» (٣٩٠٥ فتح الباري، ٧/ ٢٣٠).

إنّ النبي ﷺ لم يمنع الصدّيق ﷺ من الهجرة حينما جاء يستأذنه فيها وإنما أَخبَرَه أنه ينتظر أَمرَ الله تعالى له فيها؛ وكان في كلام رسول الله ﷺ إيماءةٌ لطيفة للصدّيق للبقاء اقتداءً برسول الله ﷺ. وليس في كلام رسول الله ﷺ أمرٌ صريح بالبقاء ولا وعدٌ بالرفقة في السفر، ولكنَّ الصدِّيق ﷺ تأمَّل ذلك. ولأجل هذا الأمل الذي أَومَأَ إليه كلامُ رسول الله ﷺ استعدَّ لمُصاحبة النبي ﷺ في هجرته المباركة، فجهَّزَ راحلتَيْن لسفرٍ طويل.

ذكر ابن إسحاق أنَّ أبا بكر لمّا قَدَّمَ الراحلتَيْن إلى رسول الله ﷺ قدَّمَ أَفضلَهما له، وقال: اركب فداك أبي وأمي، فقال ﷺ: «إني لا أركبُ بعيراً ليس لي». قال: فهي لك يا رسول الله، قال: «لا، ولكن بالثمن الذي ابتعته به، قال: كذا وكذا. قال: قد أخذتها بذلك. قالت (أي السيدة عائشة): فوالله

(١) أحث: أسرع.
(٢) الجراب: وعاء للطعام.

ما شعرتُ قطّ قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يبكي يومئذ.

ولم يعلم أحد فيما بلغني بخروج رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب فإنَّ رسولَ الله ﷺ أخبرَهُ بخروجه وأَمرَهُ أن يتخلَّفَ بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس. وكان رسول الله ﷺ ليس أحد عنده شيء يَخشَى عليه إلا وَضَعَهُ عندَهُ لما يعلم من أمانته وصِدقِه.

وأمر أبو بكر ابنه عبدالله أن يستمعَ لهما ما يقولُ الناسُ نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهارَهُ ثم يُريحها عليهما إذا أمسى في الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلِحُهما، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر، وجعلت قريش ـ حين فقدوه ـ مائة ناقة لمن رَدَّهُ عليهم، حتى إذا مضت الثلاث وسَكَنَ عنهما الناس أتاهما صاحبهما (عبدالله بن أُريقِط) الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له.

**• ثباته يوم الحديبية[1]**

قال عمر بن الخطاب: ..أتيتُ نبي الله ﷺ فقلت:أَلستَ نبي الله حقاً؟ قال: «بلى». قلتُ: أَلسنَا على الحق وعدوُّنا على الباطل؟ قال: «بلى». قلت: فلم نُعطِي الدَّنيَّةَ في ديننا إذاً ؟ قال: «إني رسولُ الله ولستُ أَعصِيهِ،

(١) الحديبية مكان تمَّ فيه عهدٌ وهدنة بين المسلمين وقريش.

وهو ناصري». قلتُ: أَوَ ليس كنتَ تحدِّثُنا أنا سنأتي البيت فنَطوفُ به؟ قال:«بلى،فأخبَرتُكَ أنّا نأتيهِ العامَ؟»

قال: قلتُ: لا. قال:«فإنك آتيهِ ومُطَوِّفٌ به». قال: فأَتيتُ أبا بكر فقلتُ: يا أبا بكرٍ، أَليس هذا نبيَّ الله حقاً؟ قال: بلى. قلتُ: أَلسنا على الحق وعدوُّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ: فلم نُعطي الدَّنيَّةَ في ديننا إذاً ؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسولُ الله ﷺ، وليس يَعصي ربَّهُ، وهو ناصِرُهُ، فاستَمْسِكْ بغَرزِهِ، فَوَالله إنه على الحق. قلت: أَلَيسَ كان يحدِّثُنا أنّا سنأتي البيتَ ونطوفُ به؟ قال: بلى، أَفأَخبَرَكَ أنكَ تأتيهِ العامَ ؟ قلت:لا. قال: فإنّك آتيهِ ومُطَوِّفٌ به. قال الزهري، قال عمر: فَعَمِلْتُ لذلكَ أَعمالاً» (٢٧٣٢ فتح الباري، ٣٢٩/ ٥).

كان الصدِّيقُ ﷺ ينظرُ إلى أنَّ النبيَّ ﷺ رسولُ الله تعالى، وأن ما يقولُهُ حقٌّ، وما يَعِدُ به يكونُ بلا شكّ. فهو رسولُ ربِّ العالمين، والله تعالى لا يتخلّى عن رسوله بل يحوطُهُ برعايته وعنايته وإن كانت الظواهر لا تَبيِّنُ ذلك.

أما عمر ﷺ فإنه كان ينظر إلى وَعدِ رسولِ الله ﷺ بالعُمرة والطواف، وأنه يجب تحقيقهما. غير أنه أيقن، بعد أن شاهد ما نتج عن صلحِ الحديبية من نفعٍ وخيرٍ، أنَّ حرصَهُ على العُمرة لا يوازي الخير الذي نتج عن الصلح؛ ولهذا عَمِلَ أَعمالاً من الخير عساها تمحو ذَنْبَ جُرأَته ومراجعته لرسول الله ﷺ.

## • ثباته يوم توفّي رسول الله ﷺ

عن عائشة قالت: «أقبلَ أبو بكرٍ ﷺ على فرسه مِن مسكنه..، فدخلَ المسجدَ فلم يكلِّم الناسَ..، فتَيَمَّمَ[1] النبيَّ ﷺ -وهو مسجَّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ[2]-، فكشف عن وجهه، ثم أَكَبَّ عليه فقبَّلَهُ، ثم بكى فقال: بأبي أنتَ وأمي يا نبي الله، لا يَجمَعُ الله عليكَ موتَتَيْن: أما المَوْتَةُ التي كُتِبَتْ عليكَ فقد مُتَّها».

قال أبو سلمة: فأخبرني ابنُ عباس ﷺ أنَّ أبا بكر ﷺ خرجَ وعمرُ ﷺ يكلِّمُ الناسَ، فقال: اجلِسْ. فأَبى. فقال: اجلِسْ. فأَبى، فتَشَهَّدَ أبو بكر ﷺ، فمالَ إليه الناسُ وتركوا عمرَ. فقال: أمّا بعدُ، فمَن كانَ منكم يعبدُ محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد ماتَ، ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[3]، فوالله لَكأَنَّ الناسَ لم يكونوا يَعلَمونَ أن الله أَنزَلَ الآيةَ حتى تَلاها أبو بكر ﷺ، فَتَلَقّاها منه الناسُ، فما يُسمَعُ بَشَرٌ إلا يَتلوها» (١٢٤٢ فتح الباري، ١١٣/ ٣).

إنَّ الإنسانَ إذا فقدَ عزيزاً على قلبه فإن حزنَهُ قد يخرجُهُ عن طَورِهِ فيُجانِبُ السّدادَ وصوابَ الرأي. ولقد كان رسولُ الله ﷺ أَحبَّ إنسانٍ

(١) تيمم: قصد واتجه.

(٢) الحبرة: ثياب

(٣) سورة آل عمران، آية ١٤٤

إلى قلب أبي بكر ﷺ وإلى قلوب سائر الصحابة رضوان الله عليهم، غير أن سماعه لخبر وفاةِ رسولِ الله ﷺ لم يُفْقِدْهُ رشدَهُ وتبصُّرَهُ وسَدادَ رأيه. وهكذا الأُمة المسلمة إذا أُصيبَت بنكبةٍ فإنها لا تُحرمُ فرداً ذا حكمةٍ وسداد رأي وحُسنَ تدبير يعينها لمواجهة الكارثة التي حلَّت بها.

## • خطبته يوم تولّيه الخلافة

قام أبو بكر ﷺ، فحَمدَ الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فإني وُلِّيت عليكم ولست بخيرِكُم، فإذا أَحسنْتُ فأَعينُوني، وإن أَسأْتُ فقوِّموني. الصدقُ أمانةٌ والكذبُ خيانةٌ. والضعيفُ منكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه[1] حقَّه إن شاء الله تعالى، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذَ الحقَّ منه إن شاء الله تعالى. لا يدعُ قومٌ الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيعُ الفاحشةُ في قومٍ قط إلا عمَّهُم الله بالبلاء. أَطيعوني ما أَطعْتُ الله ورسولَهُ؛ فإذا عصيتُ الله ورسولَهُ فلا طاعةَ لي عليكم. قوموا إلى صلاتِكُم يرحَمُكُم الله».

وقال ابن شهاب: لما بُويِعَ لأبي بكر قامَ فخطبَ الناس واعتذر إليهم وقال: والله، ما كنتُ حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلةً قطّ، ولا كنت فيها راغباً، ولا سأَلتُها الله في سرٍّ ولا علانية، ولكني أشفقتُ من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة، ولقد قُلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقةٌ ولا يَدان إلا بتقوية

(١) أريح عليه: أعطيه.

الله عز وجل، ولَوَدَدْتُ أن أقوَى الناسِ عليها مكاني اليوم، فقَبِلَ المهاجرون منه ما قالَ وما اعتذرَ به.

وقال علي والزبير: «ما غَضِبْنا إلا أن أُخِّرَنا عن المشورة، وإنَّ أبا بكر أحقُّ الناس بها بعدَ رسول الله ﷺ، وإنه لصَاحِبُ الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرفُ شَرَفَه، ولقد أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حيٌّ».

## • شدّة بأسه لمّا ارتدّت العرب

عن أبي هريرة قال: لمّا تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ، واستُخْلِفَ أبو بكرٍ بعدَهُ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قال عمرُ لأبي بكر: كيفَ تُقاتِلُ الناسَ وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عَصَمَ مني مالَهُ ونَفْسَهُ إلا بحقِّهِ وحسابُهُ على الله؟ فقال: والله لأُقاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بينَ الصلاةِ والزكاةِ. فإنَّ الزكاةَ حقُّ المالِ، والله لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدّونَه إلى رسولِ الله ﷺ لقاتَلْتُهُم على مَنْعِه، فقال عمر: فَوَالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شَرَحَ صَدْرَ أبي بكرٍ للقتالِ فعرفتُ أنه الحق» (٧٢٨٤، ٧٢٨٥ فتح الباري، ١٣/ ٢٥٠).

إنَّ عمرَ ﷺ عارضَ الصدِّيقَ ﷺ في قتال مانعي الزكاة، واعتقدَ عصمةَ دمائهم لنُطقِهِم بالشهادة. أما الصديقُ ﷺ فقد رأى أنَّ هؤلاء هدموا ركناً من أركان الإسلام ولا بدَّ من إنزال العقاب بهم، وإن لم يفعل فإنَّ ما حصلَ من مَنْعِ الزكاة سيجرُّ على الأُمة ويلاتٍ في نبذِ أركان الإسلام ركناً ركناً

فيضيعُ الدين ويفسدُ الناس؛ فلا بدَّ مِن درءِ الفتنة وهي في مهدها. ثم قاتلهم الصدِّيقُ حتى عادوا للإسلام مذعنين، وأعادَ للإسلام هيبتَهُ، فقطعَ أطماعَ الطامعين وأهواءَ راغبي الفساد والإفساد، وحَفِظَ هذا الدينَ جزاه الله عن الإسلام خيراً.

وعن أبي رجاء العطاردي قال:دخلتُ المدينةَ، فرأيت الناسَ مجتمعين ورأيتُ رجلاً يقبِّلُ رأسَ رجلٍ ويقول:أنا فداءٌ لك، لولا أنتَ هَلَكنا. فقلتُ: مَنِ الْمُقَبِّل، ومَنِ الْمُقَبَّل؟ قالوا: ذاكَ عمر يقبِّلُ رأسَ أبي بكر في قتاله أهلَ الردّة إذ مَنَعوا الزكاةَ حتى أَتَوا بها صاغرين» (صفة الصفوة، ٢٥٠/ ١).

## • كَتْمُهُ سِرَّ النبيّ ﷺ

عن عبدالله بن عمر ﷺ يحدِّثُ أن عمر بن الخطاب حين تأَيَّمَت[1] حفصةُ بنتُ عمر من خُنَيس بن حُذافةَ السَّهْمي ـ وكان مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ قد شَهِدَ بدراً..، قال عمر: فلقيتُ عثمانَ بن عفانَ، فعرضتُ عليه حفصةَ فقلت: إن شئتَ أَنكَحتُكَ حفصةَ بنتَ عمر؛ قال: سأَنظرُ في أمري. فلبثتُ ليالِيَ، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوَّجَ يومي هذا. قال عمرُ: فَلقيتُ أبا بكرٍ فقلت: إن شئتَ أَنكَحتُكَ حفصةَ بنتَ عمر؛ فصَمتَ أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنتُ عليه أوجدَ مني على عثمان. فلبثتُ ليالِيَ، ثم خَطَبَها رسولُ الله ﷺ فأنكحتُها إياه. فَلَقِيَني أبو بكرٍ فقال: لعلَّكَ وَجَدْتَ عليَّ حينَ عرضتَ

(١) تأيّمت: أي صارت بلا زوج.

عليَّ حفصةَ فلم أَرجِع إليكَ ؟ قلتُ: نعم. قال: فإنه لم يَمْنَعْني أَن أرجعَ إليكَ فيما عَرضتَ إلاّ أني قد علمتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد ذَكَرَها، فلم أَكُنْ لأفشيَ سِرَّ رسولِ الله ﷺ، ولو تَرَكَها لقَبِلْتُها» (٤٠٠٥ فتح الباري، ٣١٧/ ٧).

**• إيثاره سرور رسول الله ﷺ**

عن أنس بن مالك قال: بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجد، وقد أَطافَ به أصحابُه، إذ أَقبَلَ عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، فَوَقَفَ فَسَلَّمَ، ثم نَظَرَ مَجلِساً يُشبِهُهُ[1]، فنظرَ رسولُ الله ﷺ في وجوه أَصحابِهِ أَيُّهُم يُوسِعُ له، وكان أبو بكرٍ جالساً عن يَمينِ رسول الله ﷺ، فَتَزَحْزَحَ له عن مجلسه، وقال: ههنا يا أبا الحسن. فجلس بين النبي ﷺ وبينَ أبي بكر. قال أنسُ: فرأيتُ السرورَ في وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم، ثم أقبل على أبي بكرٍ فقال: «يا أبا بكر، إنما يعرفُ الفَضلَ لأهل الفضلِ ذَوو الفضلِ» (١١٦٤ مسند الشهاب، ١٩١/ ٢).

أي إنَّ علياً كرَّم الله وجهه من أهل الفضل والمنزلة في الإسلام وينبغي أن يُكرَّمَ الإنسانُ لفَضلِهِ. ولا يعرفُ قدرَ أهلَ الفضلِ ويعاملُهُم بما يليق بهم إلا مَن كان ذا فضلٍ ومنزلة؛ ومن هؤلاء أبو بكرٍ الصدِّيق ﷺ

**• وفاؤه بما وعد به رسول الله ﷺ بعد وفاته**

عن جابر رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لو قد جاءنا مالُ

(١) مكاناً يناسبه ليجلس فيه.

البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». فلم يَجيء حتى قُبِضَ النبيُّ ﷺ. فلما جاءَ مالُ البحرين أمرَ أبو بكرٍ مُنادياً فنادى: مَن كانَ له عندَ رسولِ الله ﷺ دينٌ أو عِدَةٌ فَلْيَأْتِنا. فَأَتَيْتُهُ فقلتُ: إنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لي كذا وكذا. فَحَثا لي ثلاثاً. وجعلَ سفيانُ[1] يَحثو بكفّيه جميعاً.(٣١٣٧ فتح الباري، ٦/ ٢٣٧)؛ أي إنه رضوان الله عليه وفّى للناس ما كان قد وَعدَهُم به رسول الله ﷺ في حياته.

■ **إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله تعالى**

بذلَ أبو بكر ﷺ في سبيل دين الله تعالى مالَهُ وشبابَهُ وصحتَهُ وعائلتَهُ وكلَّ وقته. لما أَسلَمَ كان له أربعونَ ألفَ درهمٍ أَنفَقَ منها على الضعفاء، يواسيهم ويعتقُ رقابَ مَن يُعذَّبُ في الله تعالى: بلالاً، وعامرَ بن فهيرة، وغيرهم. اشترى بلالاً ـ وهو موثوقٌ بالحجارة ـ بخمسِ أَواقٍ ذَهَباً، فقالوا له: لو أَبَيْتَ إلاّ أُوقيّةً لبِعْناكَهُ، فقال: لو أَبَيْتُم إلا مائةَ أوقية لأَخذتُهُ. ولما قَدِمَ المدينةَ بقيَ له منها خمسةَ الاف درهم، قَدِمَ بها. ولما مات ما تركَ ديناراً ولا درهماً رضي الله عنه.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أَمرَنا رسولُ الله ﷺ يوماً أَن نتصدَّقَ، فوافَقَ ذلك مالاً عندي، فقلتُ: اليومَ أَسبِقُ أبا بكر ـ إن سبَقْتُهُ يوماً ـ فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ الله ﷺ:«ما أَبقيْتَ لأهلِكَ؟» قلتُ: مثله.

(١) سفيان بن عيينة راوي الحديث.

قال:وأَتى أبو بكر ﷺ بكلِّ ما عندَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ:«ما أَبقيْتَ لأَهلِكَ ؟» قال: أَبقيْتُ لَهُم الله ورسولَهُ. قلتُ: لا أُسابِقُكَ إلى شيءٍ أبداً» (١٦٧٨ سنن أبي داود ٣٢١/ ٢).

■ **علوّ مكانته عند الله تعالى**

عن سعيدِ بنِ المسيِّب قال: بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ ومعه أصحابُهُ وقعَ[١] رجلٌ بأبي بكرٍ فآذاهُ، فصَمَتَ عنه أبو بكرٍ، ثم آذاهُ الثانيةَ، فصَمَتَ عنه أبو بكر، ثم آذاهُ الثالثةَ، فانتصرَ منه[٢] أبو بكر، فقامَ رسولُ الله ﷺ حين انتصرَ أبو بكر، فقال أبو بكرٍ: أَوَجَدْتَ[٣] عليَّ يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: نزلَ مَلَكٌ من السماء يكذِّبُهُ بما قالَ لكَ، فلما انتصرتَ وَقَعَ الشيطانُ فلم لأكن لأجلسَ إذ وَقَعَ الشيطان» (٤٨٩٦ أبو داود، ٢٠٤/ ٥).

إنَّ نزولِ مَلَكٍ كريم ليُدافع عن الصدِّيق ﷺ يدلُّ على علوِّ منزلَتِهِ عندَ الله تعالى، وأنه ينبغي أن يُعرَفَ له حقُّهُ من التوقير والإكرام.

■ **ما جاء في الترغيب في محبته**

عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:«حُـب أبي بكرٍ وشكرُهُ واجبٌ على أمتي» (٢٩٨٥ تاريخ بغداد، ٤٥١/ ٥).

---

(١) وقع: أي آذاه بالكلام.

(٢) فانتصر منه: أي ردَّ عليه دفاعاً عن نفسه.

(٣) وجدت عليَّ: أي غضبت.

عن أنس قال: كنّا في بيت عائشة أنا ورسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وأنا يومئذ ابنُ خمسَ عشرةَ سنة، فقال رسولُ الله ﷺ: يا أبا بكر، ليت أني لقيتُ إخواني فإني أُحبُّهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله نحن إخوانَكَ. قال: لأنتم أصحابي، إخواني الذين لم يروني وصدّقوني وأحبّوني حتى إني لأَحَبُّ إلى أحدهم من ولده ووالده، قالوا: يا رسول الله، إنّا نحن إخوانُكَ، قال: لأَنتم أصحابي، ألا تحبُّ يا أبا بكر قوماً أحبّوك بحبّي إيّاكَ؟ قال:فأَحِبَّهم ما أَحبُّوك بحبِّي إياك. (الرياض النضرة ١٧٧/ ١).

■ **خصائصه**

ذكر أهل العلم بالتاريخ والسِّيَر عن أبي بكر ﷺ أنه :

• أول من أسلم من الرجال، وأنه لم يتردَّد ولم يتلعثَم حينما عَرَضَ عليه النبي ﷺ الاسلام.

• لم يجتمع لأحدٍ من المهاجرين إسلامُ أبوَيْهِ غيره.

• شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وجميع المشاهد، وأنه ثبتَ يومَ حُنَين حينما انهزمَ الناس، واستلم راية رسول الله ﷺ يوم تبوك.

• تنزَّه عن المُسكر في الجاهلية والاسلام وأنه أوّل مَن قاءَ تَحرُّجاً عن الشبهات.

• اختصّ وحدَهُ بالصِّدِّيقيَّة، كما اختصَّ وحدَهُ بالهجرة مع النبي ﷺ ليكون ثانيَ اثنَيْن في الغار والله تعالى ثالثهما.عن أنس عن أبي بكر ﷺ قال:

قلتُ للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أنَّ أحدَهم نظرَ تحتَ قدمَيْهِ لأبصَرَنا. فقال: ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ الله ثالثُهُما» (٣٦٥٣ فتح الباري،ص ٨/ ٧).

**• كانت له أرجحيّة على سائر الأُمة ذلك أنه :**

ـ كان الوحيد بين الصحابة الذي أفتى بحضرة النبي الله ﷺ؛ علماً أنه كان واحداً من الصحابة الأربعة عشر الذين أَفتوا في حياة رسول الله ﷺ وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وحُذَيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وسلمان وأبو موسى الأشعري.

ـ كان أحد الصحابة المبشرين بالجنة؛ عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أَصبحَ منكُمُ اليومَ صائماً ؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا. قال: «فَمَن تَبِعَ منكُمُ اليومَ جنازةً ؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا. قال: «فَمَن أَطعَمَ منكُمُ اليومَ مسكيناً ؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا. قال: «فَمَن عادَ منكُمُ اليومَ مريضاً؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما اجتَمَعنَ في امرىءٍ إلا دَخَلَ الجنة» (١٠٢٨صحيح مسلم،٢/ ٧١٣).

تعجّبَ عمر ﷺ من سؤال النبي ﷺ عن هذه الأعمال بعد أن صلّوا الصبحَ إذ لم يتهيّأ لهم أن يقوموا بهذه الخيرات؛ فبيَّن الصديق أنه سمعَ بمرضِ عبدالرحمن بن عوف فجَعَلَ طريقَهُ إلى المسجد يمرُّ به ليَسأَل عنه ويطمئن، وعند بابِ المسجد سأله سائلٌ فأخذ كسرةَ خبزٍ من يد حفيده فأعطاه إياها.

لقد كان ﷺ سبّاقاً إلى كلِّ خيرٍ، ينتهزُ وقتَهُ من أوّل صحوهِ إلى آخر لحظة قبل نومه في أعمالٍ صالحة تقرّباً إلى الله تعالى.

وذكر أهل السِّيَر والتاريخ أن أبا بكر ﷺ اختص بما يلي:

**• بأمر الله تعالى لنبيّه ﷺ أن يشاوره**

عن عقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَتاني جبرائيل يقول: يا محمّد، إن الله أَمرَكَ أَن تَستَشيرَ أبا بكر» (٨٧٢ لسان الميزان، ٢٨٧/ ٥)

**• استخلافه على الصلاة بالمسلمين**

استَخلَفَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر على الصلاة لما اشتد المرض برسول الله ﷺ ولما أُشير عليه بتقديم عمر أبى، ولما تقدَّم عمر أبى، وقال:«يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»؛ وفيه إشارة إلى خلافته. لكن لم يصرح بذلك لأن التصريح لم يؤمر به ولم يُنَصّ عليه تاركاً الأمر إلى استنباط المسلمين وفَهمِهم ابتلاءً لهم لينقادوا إلى الحق مختارين لا مكرهين. وذلك لأن رسول الله ﷺ كان إمامهم في صلاتهم وحاكماً عليهم فلما نَصَّبَ أبا بكر إماماً على الصلاة أشار بذلك إلى فضله وميزته؛ ولذا قال علي ﷺ: رَضِيَهُ رسول الله ﷺ لديننا، أفلا نرضاه لدُنيانا؟ إذ أنَّ شأنَ الصلاة أَجلُّ وأَعظَمُ مِن شأن الإمارة فمن تأَهّلَ للأعلى كان جديراً بالأدنى.

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كان رجوعُ الأنصارِ يومَ سقيفةِ بني

ساعدة بكلام قاله عمرُ بن الخطاب: نشدتُكم بالله هل تعلمون أن رسولَ الله ﷺ أمر أبا بكرٍ يُصلي بالناس قالوا: اللهم نَعَم، قال: فأيّكُم تطيبُ نفسُه أن يُزيلَه عن مقامٍ أَقامَهُ فيه رسولُ الله ﷺ فقالوا: كلّنا لا تطيبُ نفسُهُ ونستغفرُ الله» (الرياض النضرة، ١٨٨/ ١)

## • بأنه أوّل من جمع القرآن الكريم

قال علي ﷺ: رَحِمَ الله أبا بكر، يقول: كان مِن أَعظمِ الناسِ أَجراً في جَمْعِ المَصاحِفِ. هو أول من جمعَ بين اللوحين[1].

وعن زيد بن ثابت قال: بعثَ إليَّ أبو بكر الصدِّيق مَقْتَلَ أَهلِ اليمامةِ، فإذا عمرُ بنُ الخطاب عندَهُ، فقال: إنَّ عمرَ بن الخطاب قد أتاني فقال: إن القتلَ قد استَحَرَّ بقُرّاءِ القرآن يومَ اليمامة وإني لأَخشى أن يَسْتَحِرَّ القتلُ بالقرّاءِ في المواطن كلها فيذهبُ قرآنٌ كثيرٌ، وإني أرى أن تأْمُرَ بجَمْعِ القرآن. قال أبو بكر لعمر: كيف أَفعلُ شيئاً لم يفعلْهُ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال عمرُ: هو والله خيرٌ، فلم يَزَلْ يُراجِعُني في ذلك حتى شَرَحَ الله صدري للذي شَرَحَ صَدْرَ عمرَ ورأيتُ فيه الذي رأى، قال زيدٌ: قال أبو بكر: إنكَ شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهِمُكَ قد كنتَ تكتُبُ لرسول الله ﷺ الوَحْيَ، فتَتَبَّعِ القرآن، قال: فَوَالله لو كلَّفوني نَقْلَ جبلٍ منَ الجبال ما كان أَثقَلَ عليَّ من ذلك، قال: قلتُ: كيف تفعلونَ شيئاً لم يَفْعلهُ رسولُ الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خيرٌ، فلم يَزَلْ

(١) أي جمع المصحف كاملاً في كتاب.

يُراجِعُني في ذلك أبو بكر وعمرُ حتى شرحَ الله صدري للذي شَرَحَ صَدْرَهُما صَدْرَ أبي بكر وعمر، فتَتَبَّعْتُ القرآنَ أَجْمَعُهُ من الرِّقاعِ والعُسُبِ والنِّجافِ[1] .. وصُدُورِ الرجال. فوجَدْتُ آخرَ سورةِ براءةَ مع خُزَيْمَةَ بن ثابت ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[2] (٣١٠٣ سنن الترمذي، ٢٨٥/ ٥).

## • بأنه أول من تَنْشَقُّ عنه الأرض بعد النبي ﷺ

عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا أولُ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ، ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظرُ أهلَ مكةَ حتى أحشر بين الحرمين». (٣٦٩٢ سنن الترمذي، ٦٢٢/ ٥).

## • بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في أبوابِ الجنة، فأراني البابَ الذي أدخلُ أنا وأُمتي منه، فقال أبو بكرٍ الصديقُ: بأبي أنتَ وأُمي يا رسولَ الله، ليتني كنتُ معك. قال: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخلُ الجنةَ من أُمتي» (الرياض النضرة، ١٤١/ ١).

(١) الرقاع: الخرقة يُكتب عليها. العسب: جريد النخل. النجاف: جلد.
(٢) سورة براءة، آية ١٢٨-١٢٩

• **أنه أول من يَرِدُ الحوض**

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار» (٣٦٧٠ الترمذي،٦١٣/ ٥).

• **بصَلَاتِهِ على فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ**

عن علي بنِ الحسين قال: ماتت فاطمةُ بين المغربِ والعشاءِ فحضرَها أبو بكر وعمرُ وعثمانُ والزبيرُ وعبدُالرحمن بن عوف، فلما وُضِعَت ليُصلّى عليها، قال عليٌّ ﷺ: تقدم يا أبا بكر، قال: وأنت شاهدٌ يا أبا الحسين، قال: نعم تقدَّم، فوالله لا يُصلّي عليها غيرُك فصلّى عليها أبو بكر ﷺ ودُفِنَت ليلاً» (الرياض النضرة، ١٥١/ ١).

• **بالنداء بخليفة رسول الله**

عن عبدالله بن أبي مُلَيْكَة قال: قيل لأبي بكر ﷺ: يا خليفةَ الله، فقال: بل خليفةَ محمد ﷺ وأنا أَرضَى به.(٦٤ مسند أحمد، ص ١٤/ ١)؛ ولا خلاف بين أحدٍ من المسلمين أنه كان يُدعَى بخليفة رسول الله ﷺ، ولم يُدْعَ بذلك أحدٌ غيرُهُ.

• **بوجود أربعة في بيته رَأَوا النبي ﷺ**، وآمنوا به، وسمعوا كلامَهُ، ورَوَوْا عنه وهم: أبو بكر، وأبوه قحافة، وابنته أسماء، وابنها عبدالله بن الزبير ﷺ.

**• بآيٍ من القرآن نزلت فيه أو بسببه**

- منها قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾[١]؛ لا خلاف أنها نزلت في الصديق ﷺ. عن الحسن قال: «والله لقد عابَ الله ﷻ أهلَ الأرض جميعاً بهذه الآية إلا أبا بكر».

- ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٢]. نزلت في حديث الإفك في مِسْطَح بن اثاثة (وقد اذاع الحديث). حَلَف أبو بكر ألا يُـنفِقَ عليه بَعْدُ، فنزلَتْ، قال أبو بكر: والله إني لأُحبُّ أن يُغفَرَ الله لي؛ فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها أبداً.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[٣]؛ عن علي قال: جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر.

- في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[٤]؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في أبي بكر.

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٠
(٢) سورة النور، آية ٢٢
(٣) سورة الزمر، آية ٣٣
(٤) سورة الزمر، آية ٩

ـ وعنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[1]

وعنه في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]

نزلت في أبي بكر فاستجابَ الله له فأَسلَمَ والدُهُ وأولادُهُ كلّهم. وهناك آياتٌ أُخرى عديدة روي أنها نزلت فيه.

## • مناداته من كل أبواب الجنة للدخول منها

عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: من أَنفَقَ زوجَيْن في سبيل الله نُودِيَ من أبوابِ الجنة: يا عبدَالله هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من بابِ الصلاة ومن كان من أهلِ الجهادِ دُعِيَ من باب الجهادِ، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الريان، ومن كان من أهلِ الصدقة دُعِيَ من بابِ الصدقة. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضَرورة. فهل يُدعى أحدٌ مِن تلك الأبوابِ كلِّها؟ قال صلى الله عليه وسلّم: نعم، وأرجو أن تكونَ منهم» (١٨٩٧ صحيح البخاري، ١١١/ ٤).

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣٠

(٢) سورة الأحقاف، آية ١٥

كان أَصحابُ رسولِ الله ﷺ أَسبقَ الناس إلى الخيرات وفعلِ الطاعات وكان الصدّيقُ ﷺ سبّاقاً إلى اغتنامِ الفرص للقيام بمختلف أصنافِ القُرُباتِ منَ العبادات البدنية كالصوم والصلاة، إلى العبادات المادية كالصدقة والإحسان بحيث لا يكتفي بنوعٍ واحد من أنواع الخير. وقد بلغ في كلِّ بابٍ الغايةَ التي يستوجبُ بها رضوان الله تعالى ودخولِ الجنة بسبب ذلك؛ فكان فارسَ كلَّ ميدانٍ رضوانُ الله تعالى عليه.

**• بالحوالة عليه بعد وفاته ﷺ**

عن جُبَير بن مُطعِمٍ أَنَّ امرأةً أَتَتِ النبيَّ ﷺ تسأَلُهُ شيئاً، فقال لها: «ارجعي إليَّ» فقالت له: يا رسولَ الله، فإن رَجَعْتُ فلم أَجِدْكَ، ـ تُعَرِّضُ بالمَوتِ ـ قال ﷺ: «إن لم تَجِديني فَأْلقَي أبا بكر» (٦٨٧١ صحيح ابن حبان، ٢٩١ / ١٥).

• حجّ في الناس في حياة رسول الله وبأمره سنة تسع للهجرة.

• كان علي إذاحدّثه أحدٌ حديثاً استحلفه إلا أبا بكر.

عن علي بن أبي طالب قال: كنتُ إذا سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً ينفعني اللهُ بما شاءَ منه، وإذا حدَّثني عنه غيرُه استَحْلَفتُهُ، فإذا حلف لي صَدَّقتُهُ، وإن أبا بكر حدَّثني وصَدَقَ أبو بكر. (١٣٩٥ ابن ماجه، ٤٤٦/ ١).

**■ وصيته عند موته**

لّما حَضَرَ أبا بكر الصديق الموتُ دعا عمر فقال له: اتّقِ الله يا عمر، واعلم أنَّ لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا

يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة، وإنما ثَقُلَت موازينُ مَن ثَقُلت موازينُهُ يوم القيامة باتباعهم الحقَّ في دار الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثُقيلا، وإنما خفّت موازينُ مَن خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفَّته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيّئه، فإذا ذكرتهم قلت: لأَخاف أن لا ألحقَ بهم. وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردَّ عليهم أَحسَنَه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء. ليكون العبد راغباً راهباً، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمة الله، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يَكُ غائب أحبَّ إليك من الموت. وهو آتيك. وإن أنت ضيَّعتَ وصيتي فلا يَكُ غائبٌ أبغضُ إليك من الموت، ولست تعجِزُهُ.

**■ وفاته**

توفي أبو بكر ﷺ ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين. وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ. ودفن إلى جنب قبر رسول الله ﷺ. ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن أبي بكر ودفن ليلاً في بيت عائشة مع النبي ﷺ. وروي أن آخر ما تكلَّم به أبو بكر: ربِّ توفَّني مسلماً وأَلحقني بالصالحين.

عن عائشة قالت: كان أول مرضه أن اغتسلَ في يومٍ باردٍ فحُمَّ خمسةَ عشر يوماً لا يخرجُ إلى الصلاة. وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلّي بالناس. فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقلُ كلَّ يوم يقول: جاءَتْ سَكرَةُ الموتِ بالحقِّ ذلك ما كنتَ منه تحيد.

■ **شهادات**

• عن عمرو بن العاص أنه سأل النبي ﷺ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليكَ ؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها» (٣٤٦٢ صحيح البخاري، ٣/١٣٢٩).

• عن النبي ﷺ قال:«ما أحدٌ أعظم عندي يداً من أبي بكر ﷺ واساني بنفسه وماله وأنكَحَني ابنتَه» (١١٤٦١ المعجم الكبير للطبراني، ١٩١/ ١).

• عن عمر بن الخطاب ﷺ، وقد ذُكِرَ عنده أبو بكر، فبكى وقال: وددتُ لو أنّ عملي كله من عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلة من لياليه. أما الليلة فليلة سار فيها مع رسول الله ﷺ إلى الغار، فلما انتهيا إليه قال: والله، لا تدخله حتى أدخله قبلك فإن كان فيه شيء أصابني دونك. فدخله، فكَسَحَهُ، فوجد في جوانبه ثُقَبَاً، فشقَّ إزارَهُ وسدَّ بها تلك الثقب وبقي منها اثنان فألَقَمَهُما رِجلَهُ. ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل. فدخل رسول الله ﷺ، فوضع رأسه في حجره ونام، فلُدِغَ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فانتبه رسول الله

ﷺ فقال: ما لك يا أبا بكر؟ قال: لُدِغْتُ فداك أبي وأمي. فَتَفَل عليه رسول الله ﷺ فذهبَ ما يَجِدُهُ.

■ **من جوامع كلمه**

- إذا وعظتَ فأَوْجِزْ، فإنَّ كثير الكلام يُنسي بعضُهُ بعضاً.
- احرِصْ على الموتِ تُوهبُ لكَ الحياة.
- أَصدَقُ الصدقِ الأمانة، وأَكذَبُ الكذبِ الخيانة.
- خيرُ الخصلتَيْنِ أَبغَضُهُما إليكَ.
- الصبرُ نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كلّه.
- إذا فاتكَ خيرٌ فأَدركه، وإن أَدركَكَ فاسبِقْهُ.
- ليست مع العزاء مصيبة.

من خطبة لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه:

"اعلموا عبادَ الله، أنكم تَغْدونَ وتَروحُونَ في أَجَلٍ قد غُيِّبَ عنكُم عِلْمُهُ؛ فإن استَطَعْتُم أن تَنْقَضيَ الآجالُ وأَنتم في عملٍ فافْعَلوا. ولن تَستَطيعُوا ذلك إلا بإذنِ الله. سَابِقُوا في آجالِكُم قبلَ أن تَنْقَضِيَ آجالُكُم فَتَرُدُّكُم إلى أَسوإِ أعمالِكُم. فإنَّ قوماً جعلوا آجالَهُم لِغَيْرِهِم، ونَسُوا أَنفُسَهُم. فأَنهاكُم أَن تكونوا أَمثالَهُم: فالوَحَا الوَحَا[1]، ثمَّ النَّجَاءَ النَّجَاءَ. فإنَّ وَراءَكُم طالِباً حثيثاً . أمرُهُ سريعٌ".

(١) الوحا الوحا: السرعة السرعة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي)

إن مطبوعات (العباد) مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٠١ / ٦٥٤٠٨٨ / ٨٩
الموقع الإلكتروني: www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني: central@ibad.org.lb